تحذير الأقوياء من الاعتداء على المساكين والضعفاء

**إن** الحمد لله؛ **نحمده** ونستعينه ونستغفره، **ونعوذ** بالله من شرور أنفسنا، **ومن** سيئات أعمالنا، **من** يهده الله فلا مضل له، **ومن** يضلل فلا هادي له، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، **وأشهد** أن محمداً عبده ورسوله.

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}.** (آل عمران: 102).

**{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}.** (النساء: 1).

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً\* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}.** (الأحزاب: 70، 71).

**أما بعد؛** فإنّ أصدق الحديث كتابُ الله، **وخيرَ** الهديِ هديُ محمد صلى الله عليه وسلم، **وشرَّ** الأمورِ محدثاتُها، **وكلَّ** محدثةٍ بدعة، **وكلَّ** بدعة ضلالة، **وكلَّ** ضلالةٍ في النار.

**أعاذني** الله وإياكم وسائر المسلمين من النار، **ومن** كل عمل يقرب إلى النار، **اللهم** آمين.

**إنّ الظالم** إذا اغترَّ بقهره للعباد، **والجبارَ** المتمرِّدَ إذا اغترَّ بجبروته، **والقويَّ** إذا اغترَّ بقوته فاعتدى على المساكين والضعفاء، **فأنت** أيها المسلم، **أيُّها** المؤمنُ، **أيُّها** المظلوم!

**{لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ\* مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ}.** (آل عمران: 196، 197).

[**وهذه الآية المقصود منها؛** التسليةُ =يعني يسلي المسلمين= عمّا يحصل للذين كفروا من متاعِ الدنيا، وتنعُّمِهم فيها، وتقلُّبِهم في البلاد بأنواع التجارات، والمكاسبِ واللذات، =والاستيلاء على اقتصاد العالم، والتحكم فيه=، وأنواع العزِّ والغلبةِ =والقهر= في بعض الأوقات، فإنَّ هذا كلَّه **{متاعٌ قليلُ}،** ليس له ثبوتٌ ولا بقاء، بل يتمتَّعون به قليلا، ويعذبون عليه طويلا، هذه أعلى حالةِ تكون للكافر، وقد رأيتَ ما تؤول إليه]. بتصرف (تفسير السعدي). (ص: 162).

**أيها الضعيف أيُّها المسكين!** يا مسلوب الحقوق! توكَّلْ على اللهِ؛ **{غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ\* مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ}.** (غافر: 3، 4).

أيها المسلمون في كلِّ مكان! **{لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}.** (آل عمران: 186).

[هَذَا خِطَابٌ لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَا سَيَقَعُ مِنَ الِامْتِحَانِ فِي الْأَمْوَالِ، بِمَا يَقَعُ فِيهَا مِنَ الْمَصَائِبِ وَالذَّهَابِ =وذهاب الأموال=، وَالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ =ما يؤخذ منك أنت تنفقه في سبيل الله=، وَفِي تَكَالِيفِ الشَّرْعِ، وَالِابْتِلَاءِ فِي النَّفْسِ بِالشَّهَوَاتِ أَوِ الْفُرُوضِ الْبَدَنِيَّةِ أَوِ الْأَمْرَاضِ، أَوْ فَقْدِ الْأَقَارِبِ وَالْعَشَائِرِ، أَوْ =الابتلاء بأعداء الله يبتلى= بِالْقَتْلِ وَالْجِرَاحَاتِ وَالْأَسْرِ، وَأَنْوَاعِ الْمَخَاوِفِ أَقْوَالٌ.

وَ =قد= قَدَّمَ =الله سبحانه وتعالى= الْأَمْوَالَ عَلَى الْأَنْفُسِ عَلَى سَبِيلِ التَّرَقِّي إِلَى الْأَشْرَفِ، أَوْ عَلَى سَبِيلِ الْكَثْرَةِ؛ لِأَنَّ الرَّزَايَا فِي الْأَمْوَالِ أَكْثَرُ مِنَ الرَّزَايَا فِي الْأَنْفُسِ]. (البحر المحيط في التفسير). (3/ 463، 464).

ولتبلوُنَّ في **{أَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا}،** لتسمعن في الصحف، لتسمعن في وسائل التواصل الاجتماعي أذى؛ كلمات وقرارات وإعلانات وصفقات تؤذيكم وتضركم.

**{وإن تصبروا وتتقوا}،** أي: إن تصبروا على ما نالكم في أموالكم وأنفسكم، من الحصار ونحوه من الابتلاء والامتحان، وعلى أذيَّةِ الظالمين، وتتقوا الله في ذلك بالصبر؛ بأن تنووا به في هذا الذي يحدث لكم؛ تنوون وجه الله، والتقرُّب إليه، ولم تتعدَّوا في صبركم الحدَّ الشرعيَّ من الصبر في موضع لا يحلُّ لكم فيه الاحتمال، بل وظيفتُكم فيه عندما تقدرون الانتقام من أعداء الله.

**{فإن ذلك من عزم الأمور}،** أي: من الأمور التي يُعزَم عليها، وينافَس فيها، ولا يوفَّقُ لها إلاَّ أهلُ العزائمِ والهممِ العالية، كما قال سبحانه وتعالى: **{وما يلقاها إلا الذين صبروا، وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم}.** بتصرف من (تفسير السعدي). (ص: 160).

**أين هم الظلمة السابقون، والفراعنة والجبارون؟**

فلتعتبروا يا فراعنة هذا الزمان، ويا من غرتكم قوتكم، وغرَّكم ملكُكم أن تظلموا فتعطوا الحقوق لغير أهلها، وإلاّ فانتظروا من الله الهلاك، قال جل جلاله: **{وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ\* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ}.** (ق: 36، 37).

**أيها الظلمة الأقوياء!** احذروا من الاعتداء على المساكين والضعفاء، فإن الله لمن عاداهم أو آذاهم لبالمرصاد، **{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ\* إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ\* الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ\* وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ\* وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ\* الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ\* فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ\* فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ\* إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ}.** (الفجر: 6- 14).

وقد استضعف الأنبياء فانتقم لهم الله جل جلاله، فهؤلاء قوم شعيب: **{قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ}.** (هود: 91). فكانت النتيجة: **{وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ\* كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ}.** (هود: 94، 95).

واستضعف نبي الله صالح ومن آمن معه، **{قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ}.** (الأعراف: 75)

فكفروا بصالح وبمن معه وبمن آمن معه فكانت النتيجة: **{فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ\* وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ\* كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ}.** (هود: 66 – 68).

**واستضَعف** فرعونُ وجنودُه موسى عليه السلام ومن آمن معه، فكانت النتيجة: **{فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ\* وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ}** =أي: من آمن منهم مع موسى عليه السلام=، **{بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ}.** (الأعراف: 136- 137).

**واستُضْعِف** نبيُّنا محمَّدٌ صلى الله عليه وسلم ومن معه، وحوصروا في الشعب ثلاث سنين، وأخذت منهم أراضيهم وعقاراتهم وبيوتهم، وهجروا منها إلى الحبشة وإلى المدينة فذكَّرهم الرحمن الرحيم فيما بعد، فقال: **{وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}.** (الأنفال: 26).

**اصبروا** أيها المظلومون! **اصبروا** أيها المستضعفون! **سيؤيدكم** الله بنصره، ولا تحسبوا للمعونات والمساعدات والرواتب، لا تحسبوا لها حسابا، فالله هو الرزاق ذو القوة المتين.

فإن أردتم النصرَ فأحسنوا إلى الضعفاء، وإن أردتم تحسينَ الاقتصاد وتوافر الأرزاق فأحسِنوا إلى المساكين، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله =تعالى= عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: **("أَبْغُونِي الضُّعَفَاءَ، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ")**. رواه الترمذي (1702)، انظر الصَّحِيحَة: (779).

**دعوةُ** الضعيف مجابة، **وعبادتُهم** وإخلاصهم سببٌ في نصر هذه الأمة، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، =رضي الله عنه=؛ أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

**("إِنَّمَا يَنْصُرُ اللهُ هَذِهِ الأُمَّةَ** [**بِضُعَفَائِهِمْ**] **بِدَعْوَتِهِمْ، وَصَلاَتِهِمْ وَإِخْلاصِهِمْ")**. الحديث بزوائده عند البيهقي في سننه الكبرى، رواه النسائي (3178)، انظر صَحِيح الْجَامِع: (2388).

**أحسنوا** إلى الضعفاء عموما وكبار السن خصوصا، استوصوا بالعجزة والضعفاء والأرامل والمساكين خيرا، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **("إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللهِ؛ إِكْرَامُ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ؛ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ، وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ")**. رواه أبو داود. (4843)، انظر صحيح الجامع: (2199)،

(**إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللهِ**)، أَيْ: تَبْجِيله وَتَعْظِيمه؛ (**إِكْرَامُ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ**)، أَيْ: تَعْظِيمُ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ فِي الْإِسْلَام، بِتَوْقِيرِهِ فِي الْمَجَالِس، وَالرِّفْقِ بِهِ وَالشَّفَقَةِ عَلَيْهِ، وَنَحْو ذَلِكَ.

(**وَحَامِلِ الْقُرْآنِ**)، أَيْ: حَافِظُه. (**غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ**) الْغُلُوّ: التَّشْدِيدُ وَمُجَاوَزَةُ الْحَدِّ، يَعْنِي: غَيْرُ الْمُتَجَاوِزِ الْحَدَّ فِي الْعَمَلِ بِهِ وَتَتَبُّعِ مَا خَفِيَ مِنْهُ، وَاشْتَبَهَ عَلَيْهِ مِنْ مَعَانِيهِ، وَفِي حُدُودِ قِرَاءَتِهِ وَمَخَارِجِ حُرُوفه.

(**وَالْجَافِي عَنْهُ**)، =المبتعد عن كتاب الله سبحانه وتعالى؛ فـ [الْجَفَاء أَنْ يَتْرُكَهُ بَعْدَمَا عَلِمَهُ لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ نَسِيَهُ، فَإِنَّهُ عُدَّ مِنَ الْكَبَائِرِ]. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (8/ 3114).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: (جَاءَ شَيْخٌ =أي: كبير السن= يُرِيدُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَأَبْطَأَ الْقَوْمُ عَنْهُ؛ أَنْ يُوَسِّعُوا لَهُ)، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **("لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا").** رواه الترمذي (1919)، انظر الصحيحة: (2196).

وفي رواية: **("لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ").** رواه أحمد (22755).

**واعلموا** أن كثيرا من الضعفاء لا يؤبه لهم، فيدلنا على صفاتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **("رُبَّ أَشْعَثَ")،** =شعره غير مرجّل= **("مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ"**). رواه مسلم. 138- (2622).

و(كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَأتِي ضُعَفَاءَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَزُورُهُمْ، وَيَعُودُ مَرْضَاهُمْ، وَيَشْهَدُ جَنَائِزَهُمْ). رواه الحاكم (3735)، انظر صَحِيح الْجَامِع: (4877).

**فارحموا** **الضعفاء** من أطفال ونساء وزوجات وأخوات وبنات وأرامل ومساكين ومطلقات ورجال كبار السن، ارحموا المرضى ارحموا كل ضعيف يا عباد الله تأتكم الأرزاق، ويأتكم النصر.

**أقول** قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

**الخطبة الآخرة**

**الحمد** لله، **والصلاة** والسلام على رسول الله، **وعلى** آله وصحبه ومن والاه، **واهتدى** بهداه إلى يوم الدين، **أما بعد:**

**على** الأقوياء ألا يعتدوا على الشعوب الضعيفة.

**إن القوي** يستضعف غيره فيهيمن عليه، فينسى قدرة الله سبحانه وتعالى عليه وانتقامه، قال سبحانه: **{إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ\* وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ\* وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ}.** (القصص: 5- 6).

**هذه الآيات** في سورة القصص تذكرنا بما فعله فرعون في ذلك الزمان، **فيتشابه** فعله مع ما يفعله فرعون هذا الزمان، الذي يظن نفسه أنه إله في الأرض ورب، يفعل ما يشاء دون معقب ولا محاسب ولا معاقب، قال سبحانه:

**{إِنَّ فِرْعَوْنَ}،** أيَّ فرعون يا عباد الله، ولنقل إنه فرعون هذا الزمان قد تجبّر في البلاد **و{عَلَا فِي الْأَرْضِ}** تنطبق عليه يا عباد الله! وظلَم وقهَر، وحرَمَ من يستحقُّ، وأعطى من لا يستحقّ، وقسّم الناس وفرقهم وشتّتهم في الأرض، **{وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا}** منهم ناسٌ في الشرق، وناسٌ في الغرب، مختلفين متقاتلين متناحرين؛

**{يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ}** فينكِّل بهم، **و{يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ}** فيقتلهم بأيدي جندِه، أو بأجراءَ يستأجرهم من عنده، أو بوكلاءَ من أهل الأرض بأنفسهم من أنفسهم،

**{وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ}** فينادي لهنّ بحرية المرأة، والمقصود إفسادها، **{إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ}** لكن الله بمنِّه وكرمه لا ينسى عباده الضعفاء، فقال: **{وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ}،** لقد آن الأوان لهذه الفئةِ المستضعفةِ من المسلمين الضعفاء والضعفاء المظلومين، أن يمنَّ الله عليهم بنصرٍ من عنده، ويرفع من شأنهم، **{وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً}** فيعطيهم مقاليدَ الأمور، وليس ذلك على الله ببعيد، لا والله، **{وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ}** فيرثون الأرض التي تفرعن عليها الفرعون، وأعطاها لغير أهلها، **{وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ}** التي حرمهم منها فرعون، **{وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ}** هذا الزمان **{وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا}** ومن لفَّ لفَّهم، وصفَّقَ لقراراتهم، سيريهم الله جل جلاله {مِنْهُمْ} من هذه الفئة الضعيفة **{مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ}** ويخافون.

**فالاقتصاد** والرزق المبارك، والمنعُ والعطاءُ الحقيقيّ، والقوةُ المتينةُ بيد الله جل جلاله، **{إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ}.** (الذاريات: 58).

**لكن** **{إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا\* وَأَكِيدُ كَيْدًا\* فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا}.** (الطارق: 15– 17).

**فليحذر الأقوياءُ الظلمة**؛ أنّ الله يعطيهم من الدنيا، ويمدُّ لهم منها، لكن إذا أخذهم لم يفلتهم، عَنْ أَبِي مُوسَى =الأشعري= رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(«إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ»** قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: {**وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ**}"). (هود: 102)، متفق عليه. (البخاري) (4686)، (مسلم) 61 - (2583).

**كيف يأخذ الظلمة** اليوم وهم أقوى الناس، يأخذهم بأسباب بسيطة، يأخذهم بكورونا وأمراض وأوبئة، أو يأخذهم بفيضانات، أو يأخذهم بأعاصير تدمر كل شيء بأمر ربها، يأخذهم ببراكين، يأخذهم بزلازل، وجنود ربنا كبيرة وكثيرة كثيرة جدا يا عباد الله، نصر الله أقرب إلينا من حبل الوريد، إذا طلبناه من الله سبحانه وتعالى.

**{قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ}** =في الدنيا= **{إِمَّا الْعَذَابَ}** =يتعذبون في الدنيا بعذاب من عنده كما ذكرنا قبل قليل أعاصير براكين أمراض فتاكة=، **{وَإِمَّا السَّاعَةَ}** =فإذا كانت الساعة ظهر الأمر وكانت القيامة= **{فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا}** =سيعترف أنه أضعف الناس جندا، إيتوني بجند الأرض بأكملها تمنع بركانا، ائتوني بكل تقدم ورقي وحضارة تمنع الزلازل، تمنع الأمراض الفتاكة،= **{وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا}.** (مريم: 75، 76).

الضعفاء والمساكين هم أكثر أهل الجنة، فيكفيهم ما نالوه في الدنيا من مصائبَ ومتاعبَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ =رضي الله عنه= عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ =وعلى آله وصحبه= وَسَلَّمَ، قَالَ:

(**"اخْتَصَمَتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ إِلَى رَبّهِمَا، فَقَالَتِ الجَنَّةُ: يَا رَبِّ، مَا لَهَا لاَ يَدْخُلُهَا إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، وَقَالَتِ النَّارُ**: -يَعْنِي- **أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي، أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا، قَالَ: فَأَمَّا الجَنَّةُ، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَإِنَّهُ يُنْشِئُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ، فَيُلْقَوْنَ فِيهَا، فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، ثَلاَثًا، حَتَّى يَضَعَ فِيهَا قَدَمَهُ فَتَمْتَلِئُ، وَيُرَدُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ")**. متفق عليه. (البخاري) (7449)، (مسلم) 35- (2846).

**إنهم** الضعفاء، **إنهم** المظلومون، **المنتهكةُ** حقوقهم، والمعتدى عليهم، **هم** أكثر أهل الجنة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ =رضي الله عنه= قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(«أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ هُمُ الضُّعَفَاءُ الْمَظْلُومُونَ».** رواه أحمد. (8821).

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه =وعلى آله وصحبه= وسلم: **("أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟")**، قَالُوا: (بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: **("هُمْ الضُّعَفَاءُ الْمَظْلُومُونَ").** رواه أحمد. (8807).

وفي رواية: **("كُلُّ ضَعِيفٍ مُسْتَضْعَفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ")**. رواه ابن ماجة (4115).

المعنى: [(رجل ضعيف) في نفسه، منكسر الخاطر، متواضع القلب، لهوانه على الناس، (مستضعف)، أي: يستضعفه الناس ويستحقرونه]. التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني (4/ 353)

**الدنيا** لا يريدها هو خامل فيها، يريد الآخرة.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **("يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ؛ نِصْفِ يَوْمٍ"**). رواه الترمذي (2353)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

يعني نصف يوم، لأن اليوم بألف سنة.

**فاللهم** صل وسلم وبارك على نبينا محمد، **وعلى** آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

[**اللهم** وفق المسلمين لما يرضيك،

**اللهم** اغفر لجميع موتى المسلمين؛ **الذين** شهدوا لك بالوحدانية، **ولنبيك** بالرسالة، **وماتوا** على ذلك، **اللهم** اغفر لهم وارحمهم، **وعافهم** واعف عنهم، **وأكرم** نزلهم، **ووسع** مدخلهم، **واغسلهم** بالماء والثلج والبرد، **ونقهم** من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس.

**{رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}.**

**اللهم** آمنا في أوطاننا، **وأصلح** أئمتنا وولاة أمرنا، ووفقهم لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين، **اللهم** أصلح ولاة المسلمين عامة ودلّهم على كلِّ خير وهدى.

**{رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}.**

**عباد الله**، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، **وينهى** عن الفحشاء والمنكر والبغي، **يعظكم** لعلكم تذكرون، **فاذكروا** الله العلي العظيم يذكركم، **واشكروه** على نعمه يزدكم، **ولذكر** الله أكبر، **والله** يعلم ما تصنعون]. مقتبسة.

جمعها من مظانها وألف بين حروفها وكلماتها

**فضيلة شيخنا أبو المنذر فؤاد بن يوسف أبو سعيد** عافانا الله وإياه والمسلمين أجمعين من الاعتداء على المساكين والضعفاء.

مسجد الزعفران- المغازي- الوسطى- غزة- فلسطين.

20جمادى الآخرة 1441هـ،

وفق: 14/ 1/ 2020م.